القومية اليهودية العالمية ، المسماة بالصهيونية ، والتي قامت على اساسها دولة اسرائيل في الاصل . اشير هنا الى نمو تيار قومي محلي ، يسمي نفسه بالقومية الاسرائيلية او العبرانية ، قائم على التراكم التدريجي لمجموعة مصالح حيوية مرتبطة بالواقع الاسرائيلي المحلي وتطلعاته النابعة من موقع اسرائيل الجغرافي ومحيطها العربي والشرق اوسطي . يدعو هذا التيار الى التنازل عن فكرة اسرائيل كوطن لكل اليهود في العالم والى اعتبارها ، بدلا من ذلك ، وطن الاسرائيليين فقط . كذلك يدعو الى توجيه اسرائيل وجهة العالم العربي والشرق الاوسط على اساس المصالحة الشاملة وعلى اساس اعتبار اسرائيل لا كدولة اوروبية مزروعة في منطقتنا، بل كدولة مندمجة في البقعة الموجودة فيها حيث عليها ان تلعب الدور اللائق بها في حياة المنطقة وسياستها واقتصادها . لذلك يطالب هذا التيار القومي الاسرائيلي المحلي بالمزيد من استقلال اسرائيل عن القوى الخارجية ، وبالمزيد من حرية الحركة والمناورة لها وبرفض الشروط التي تؤدي الى تبعيتها . ان اشهر ممثلي هذا التيار هو النائب في الكنيست أوري آفنيري الذي يقول عن نفسه : « أنا قومي اسرائيلي (أو عبري) وأريد التعامل مع قوميين عرب »(٧). وكقومي اسرائيلي يقول آفنيري بوضوح ان حركته السياسية تريد السير لا الى اليمين ولا الى اليسار بل الى الامام . وعلى اساس ولائه الاسرائيلي المحلي بامكاننا ان نفهم مغزى عنوان كتابه المشهور : « اسرائيل بدون صهيونيين » ، وان نفهم مطالبته بالغاء قانون العودة المشهور الذي يعطي الحق لكل يهودي في الحصول على المواطنية الاسرائيلية عن طريق الهجرة . ويدعو آفنيري الى الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني والى التفاهم معه بدون المساس بسيادة اسرائيل ، هذا بالاضافة الى دعواته الحارة والملحة الى التسوية السلمية للنزاع العربي الاسرائيلي على اساس سقوط الحواجز والجدران والتعاون الوثيق بين اسرائيل والعرب . وقد يفسر لنا تأثير هذا التيار القومي الاسرائيلي المحلي الخلاف الواقع بين صهيونيين عالميين عريقين مثل غولدمان وبن غوريون من جهة، وبين غولدا مائير ودايان من جهة ثانية اللذين يفكران بمصلحة اسرائيل من زاوية اخرى . الاشارة هنا هي الى الخلاف المعروف بين المنظمة الصهيونية العالمية وبين القيادة الاسرائيلية ، وهو خلاف يعود في جذوره الى اضطرار قادة اسرائيل الى النظر إلى الاحداث ومحاكمتها من خلال المصالح المحددة للدولة نفسها والتي لم تعد تتطابق دوما مع مصالح الدعوة الصهيونية العالمية الفضفاضة التي ما تزال تمثلها المنظمة الصهيونية وقياداتها . ينبغي ان يكون واضحا ان التيار القومي المحلي في اسرائيل يتطابق تماما مع ما ذكرته سابقا حول رغبة اسرائيل المتزايدة في تدعيم استقلالها كدولة ومجتمع والتخفيف من اعتمادها على القوى الخارجية مهما كانت ، والتخلص من التبعية عن طريق حل مشاكلها الاقتصادية بواسطة ممارسة سياسة امبريالية في التعامل مع الوطن العربي ودوله وشعبه. التيار القومي المحلي مرشح للامتداد والتوسع في اسرائيل مع حلول التسوية السلمية لانه سوف يكون التعبير السياسي الاكثر ملاءمة للدور الامبريالي الجديد الذي ستقوم به اسرائيل لحسابها الخاص في علاقاتها بالمنطقة . عندما تدخل رأسمالية دولة اسرائيل أعلى مراحلها من الطبيعي أن يدخل هذا التيار القومي أعلى مراحله أيضا في مجتمعها ، اذ أن التيار القومي الاسرائيلي لا يريد ان يرهن مصير اسرائيل بماضيها الذي يرجع الى قومية يهودية ذات امتدادات عالمية بل يريد رهنه بالمستقبل الذي تبشر به التسوية السلمية بعد الهزيمة ، اي بموقعها الامبريالي الجديد الذي تتطلع الى ممارسة مهامه بصبر وشغف في آن واحد . أي أن أهمية التيار القومي المحلي النامي في اسرائيل تكمن في كونه يتحسس بدقة ويعبر عن اتجاه اسرائيل التدريجي نحو استكمال الشروط اللازمة لها كي تلعب دورها الامبريالي الجديد في الشرق الاوسط عامة والوطن العربي على وجه التحديد . لذلك لا نجد أية غرابة في أن يطرح آفنيري نفس الفكرة التي مرت معنا سابقا حول « المنطقة المفتوحة » والمتحد المؤلف من اسرائيل